الملف

خليل حرب
khalilharb66@gmail.com

خطة ترامب حول غزّة: أنا الملك "انتهت الحرب"... هل من "سلام"؟

سواء طفح كيل العالم فعليا او ان الرئيس دونالد ترامب تذرع بقول زوجته له ان الصور تؤكد وجود مجاعة في غزة، او ان الغارة الاسرائيلية على الدوحة عجلت البحث عن حلول، او ان بنيامين نتنياهو استنفد ذرائع حربه ووصل الى طريق مسدود، فان "الخطة الشاملة" لترامب صارت المخرج الوحيد

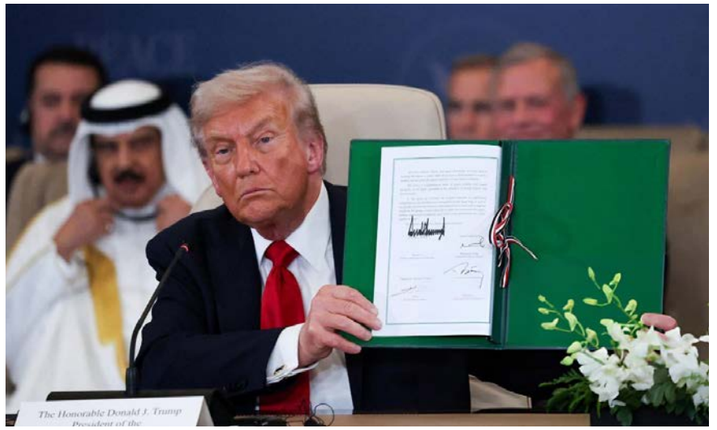

عامان من الخراب والدمار والموت، منذ "طوفان الاقصى"، وحصيلة خسائر بشرية لم تعهدها المنطقة طوال تاريخ الصراع مع اسرائيل، حيث تشير التقديرات الى اكثر من 70 الف قتيل، واكثر من 200 الف جريح، وتدمير شبه كامل طاول نحو 80% من مساكن ومستشفيات ومدارس ومؤسسات وبنى تحتية في قطاع غزة، اضيفت اليها مشاهد ضحايا التجويع بعدما اطبقت اسرائيل بحصارها على كل معابر غزة لتمنع دخول المساعدات والاغاثة، الا فيما ندر، وبوسائل تفتقر الى الحس الانساني.

جاء الاختراق في 8 تشرين الاول 2025 من شرم الشيخ بعد الاعلان عن التوصل الى اتفاق حول "المرحلة الاولى" من وقف اطلاق النار، ثم سرعان ما اعلن ترامب من البيت الابيض "نهاية الحرب". وكان الوسطاء، من الولايات المتحدة وقطر ومصر وتركيا باشروا دورهم بين الوفد الفلسطيني والوفد الاسرائيلي في شرم الشيخ بعدما حصلوا على ضوء اخضر من الطرفين للمضي قدما في بحث تفاصيل تطبيق "خطة ترامب" التي اعلنها في 29 ايلول. وتم في شرم الشيخ الاتفاق على بدء تنفيذ "المرحلة الاولى" التي تضمن اساسا، موافقة حماس على اطلاق كل الاسرى والجثامين لديها دفعة واحدة، في مقابل انسحابات اسرائيلية مجدولة والافراج عن نحو 2000 اسير فلسطيني، بينهم نحو 250 من اصحاب المؤبدات، وبدء تدفق المساعدات الغذائية الى اهل غزة المحاصرين.

واكتمل المشهد بانعقاد "قمة شرم الشيخ للسلام" تحت عنوان "اتفاق انهاء الحرب في غزة" في 13 تشرين الاول 2025، بمشاركة زعماء وقادة من اكثر من 20 دولة عربية واسلامية واوروبية، وذلك في حضور ترامب شخصيا الذي حرص على اظهار نفسه كأنه "ام العروس"، وعلى خطف الاضواء من الجميع، لكي يرى العالم انه صاحب الفضل الاول، وانه رجل السلام الاوحد، وان كلمته هي العليا، وانه من يصنع المستحيلات، وانه يمنع "الحرب العالمية الثالثة" كما قال في خطابه.

لكن زيارة ترامب الخاطفة الى المنطقة، ارادها لتظهر كأنها مراسم تتويج له كملك مكلل بالانجازات، فكان تواجده في تل ابيب مرتبا ليتزامن مع اطلاق الاسرى الاسرائيليين من غزة، وبدء خروج مئات الاسرى الفلسطينيين من غياهب المعتقلات الاسرائيلية.

وامام نواب الكنيست الاسرائيلي، وبعدما نال التصفيق لنحو لاكثر من 2.5 دقيقة، ادلى ترامب باخطر اقواله عندما قال ان الحرب في غزة انتهت بـ"انتصار لا يصدق لاسرائيل والعالم... وان اسرائيل حققت كل ما يمكن من نصر بقوة السلاح"، داعيا الى "ترجمة الانتصارات ضد الإرهابيين في ساحة المعركة الى الجائزة الكبرى المتمثلة في السلام والازدهار لمنطقة الشرق الاوسط باكملها"، معتبرا ان "قوى الفوضى التي ابتليت بها المنطقة هزمت تماما من غزة الى ايران"، لكنه اشار الى ان "يد الصداقة والتعاون ممتدة دائما" نحو إيران.

ولم يعد سرا ان نتنياهو برغم ما يروج له بانه حقق "انجازات" لا في غزة فقط، وانما ايضا في الضفة الغربية، ولبنان وسوريا وايران واليمن، وتوسيع اعتداءاته لتطال قطر وتونس، مثلما قال في الكنيست في حضور ترامب بأنه حقق "انتصارات مذهلة، من غزة الى ايران التي "دمرنا برنامجها النووي" كما قال، وانه يريد سلام القوة الذي يدعو اليه الرئيس الاميركي، الا ان شغله الشاغل يتعلق بازمته الداخلية التي كان يتفلت منها بقدر المستطاع، ما بين حرب وغزوة وضربة واغتيال. والان مع التوقف المفترض للحرب، فانه سيعود الى دائرة الشبهات والتحقيق وجلسات المحاكمة في قضايا عديدة تتعلق بالفساد وسوء استغلال السلطة، ويخشى ان تضاف اليها رسميا شبهة الاخفاق والفشل في 7 تشرين الاول 2023، عندما اقتحم مئات المقاتلين من حركة حماس مواقع عسكرية للاحتلال تفرض منذ سنوات طويلة حصارا خانقا على غزة.

ولعل هناك من يقول ان الغارة الاسرائيلية على العاصمة القطرية في 9 ايلول الماضي، وفشلها في اغتيال قيادة حركة حماس في الخارج، فتحت كوة في جدار الازمة، اذ فرضت غارة نتنياهو على ترامب ان يتصدر المشهد، اما للدفاع عن نفسه بانه ليس متورطا، واما بالتدخل كوسيط بين "خصمين" لتهدئة الموقف، واما باظهار تفهم ما لموقف قطر المعتدى عليها، والدول العربية التي تضامنت معها، واوكلته مهمة ايجاد مخرج للحرب التي صارت محرجة لكل حكومات المنطقة.

لهذا، جاء انعقاد قمة ترامب مع قادة 8 دول عربية واسلامية في 23 ايلول في نيويورك، وليقول الرئيس الاميركي "اننا سنضع حدا للحرب في غزة والتي كان من المفترض الا تحصل"، وذلك مع استضافته زعماء قطر والاردن وتركيا واندونيسيا، ووزراء خارجية السعودية ومصر والامارات وباكستان. وكانت خلاصة هذا الاجتماع واضحة: "جدد القادة التزامهم بالتعاون مع الرئيس ترامب، واكدوا على اهمية قيادته من اجل إنهاء الحرب.. وهي الخطوة الاولى نحو سلام عادل ودائم".

كانت الرسالة واضحة: لقد طفح الكيل بالنسبة الى الجميع، الا نتنياهو الذي كان باشر خطة الهجوم العسكري الموسع

> **ترامب "أم العروس" وخاطف الاضواء: الحرب انتهت**

كما ان تفويض هذه الدول العربية والاسلامية لترامب لم يكن محل شك. ولم تمض سوى ستة ايام، وتحديدا في 29 ايلول، حتى خرج الرئيس الاميركي معلنا ما سماه "الخطة الشاملة للرئيس دونالد ترامب لانهاء صراع غزة" التي تضمنت 20 بندا، وبدا ان بعض بنودها الاساسية تمثل استجابة المطالب المطروحة من جانب القادة المشاركين في قمته العربية- الاسلامية في نيويورك.

الجديد على مدينة غزة نفسها، واضعا هدف تدمير مبانيها العالية، وتهجير سكانها نحو الجنوب، وخصوصا في اتجاه الحدود مع مصر.

ولهذا، فان "خطة ترامب" تضمنت النقاط التالية التي تعكس الموقف المبدئي والاساسي للدول العربية والاسلامية: انهاء الحرب فورا؛ وقف جميع العمليات العسكرية؛ ◄

"مجلس سلام"

مما جاء في بنود "خطة ترامب": "تحكم غزة بشكل مؤقت عبر ادارة انتقالية تكنوقراطية فلسطينية غير سياسية، مسؤولة عن تقديم الخدمات العامة اليومية وادارة البلديات لشعب غزة. وستتألف هذه اللجنة من فلسطينيين مؤهلين وخبراء دوليين، مع اشراف ورقابة من هيئة انتقالية دولية جديدة، (مجلس السلام) الذي سيرأسه الرئيس دونالد ترامب، مع اعضاء ورؤساء دول اخرين سيتم الاعلان عنهم، بمن فيهم رئيس الوزراء البريطاني الاسبق طوني بلير. ستضع هذه الهيئة الاطار وتدير التمويل لاعادة تطوير غزة حتى تستكمل السلطة الفلسطينية برنامج اصلاحها، كما ورد في مقترحات عديدة، منها خطة ترامب للسلام عام 2020 والمقترح السعودي-الفرنسي، بحيث تتمكن من استعادة ادارة غزة بشكل امن وفعال. وستلتزم هذه الهيئة المعايير الدولية الافضل لخلق حوكمة عصرية وفعالة تخدم شعب غزة وتشجع الاستثمارات".

ثم انسحاب مرحلي كامل؛ دخول المساعدات الكاملة فورا؛ التوزيع من خلال الامم المتحدة ووكالاتها؛ اصلاح السلطة الفلسطينية؛ لن يجبر احد على مغادرة غزة (لا تهجير)؛ تشجيع الناس على البقاء؛ ولن تحتل اسرائيل او تضم غزة.

بناء على هذه المبادئ صار في امكان الدول العربية والاسلامية التي فوضت ترامب، ان تقول انها ستسير وتدعم الخطة لان الرئيس الاميركي تبنى مطالبها الاساسية، الا ان الواقع يقول ايضا ان سيد البيت الابيض، اخذ ايضا بمطالب اسرائيل الاساسية، بما في ذلك اجهاض التحركات الدولية، والغربية تحديدا، التي تكثفت للاعتراف بالدولة الفلسطينية، اذ تنص الخطة بدهاء وخبث على انه "بينما يتقدم اعادة تطوير غزة وعند تنفيذ برنامج اصلاح السلطة الفلسطينية باخلاص، قد تتهيا الظروف اخيرا لوجود مسار موثوق نحو تقرير المصير والدولة الفلسطينية، وهو ما نعترف بانه تطلع الشعب الفلسطيني".

هذا تحايل واضح وتأجيل متعمد لفكرة الدولة، اذ لا يتضمن النص ما يقدم ضمانات اميركية بحتمية قيام الدولة، والاشارة هنا فقط الى "نعترف بانه تطلع الشعب الفلسطيني"... لا تطلع ولا وعد من ترامب، ولا واشنطن ولا ادارة اميركية.

وماذا قدم ترامب ايضا لارضاء نتنياهو؟

جاء في الخطة النقاط التالية: ستكون غزة منطقة منزوعة من التطرف وخالية من الارهاب في غضون 72 ساعة من قبول اسرائيل العلني لهذا الاتفاق، ستتم اعادة جميع الرهائن، احياء واموتا؛ حكم غزة بشكل مؤقت سيتم عبر ادارة انتقالية تكنوقراطية فلسطينية غير سياسية؛ توافق حماس والفصائل الاخرى على عدم لعب اي دور في ادارة غزة، لا مباشرة ولا غير مباشرة ولا باي شكل؛ وستدمر جميع البنى التحتية العسكرية والارهابية والهجومية، بما في ذلك الانفاق ومرافق انتاج الاسلحة، ولن يعاد بناؤها؛ وسيكون هناك مسار لنزع سلاح غزة؛ ستلتزم غزة الجديدة بالتعايش السلمي مع جيرانها؛ سيتم توفير ضمان من الشركاء الاقليميين للتاكد من التزام حماس والفصائل بواجباتهم، وان غزة الجديدة لا تشكل تهديدا لجيرانها او لشعبها؛ الولايات المتحدة ستعمل مع شركاء عرب ودوليين لتطوير قوة استقرار دولية مؤقتة لنشرها فورا في غزة؛ ستكون هذه القوة الحل الامني الداخلي طويل المدى؛ كما ستعمل مع اسرائيل ومصر لتامين المناطق الحدودية، الى جانب قوات شرطة فلسطينية مدربة حديثا.

ومما لا يقل خطورة مما ورد في خطة ترامب ايضا، انه "سيتم الاتفاق على الية فض اشتباك بين الاطراف، وانه مع ترسيخ قوة الاستقرار الدولية، ستنسحب القوات الاسرائيلية بناء على معايير واهداف وجداول زمنية مرتبطة بنزع السلاح"، وهي جملة فضفاضة توحي بان اسرائيل ستكون قادرة على التملص من الانسحاب، بمجرد ادعائها (خصوصا بعد ان تستعيد اسراها)، بوجود انتهاك لـ"المعايير والاهداف" كوجود خلية مسلحة، او عملية تهريب سلاح مثلا، بما يجيز لها الا تلتزم بتطبيق الانسحاب.... تماما مثلما تفعل في لبنان الان.

الانكى ان "المعايير والاهداف والجداول الزمنية المرتبطة بنزع السلاح، يتم الاتفاق عليها بين القوات الاسرائيلية وقوة الاستقرار الدولية والضامنين والولايات المتحدة". ما يعني ان الفلسطينيين لا كلمة لهم هنا، وان عليهم تسليم السلاح، وهي نقطة قد تشعل خلافا عندما يحين موعدها، لان الفصائل الفلسطينية الاساسية، وتحديدا حماس والجهاد الاسلامي والجبهة الشعبية، ترفض في المبدا فكرة تحويل غزة الى منطقة منزوعة السلاح، وتركها مستباحة مستقبلا امام اسرائيل. ولعل الاكثر خطورة ان الخطة سمحت لاسرائيل بالاحتفاظ بـ"محيط امني سيبقى حتى تأمين غزة بشكل كامل من اي تهديد ارهابي متجدد"، ما يعني ان الاحتلال سيبقى على مناطق في غزة تحت سيطرته الاحتلالية المباشرة، الى ان تشاء اسرائيل انهاء ذلك.

ومع ذلك، فان الساعات والايام الاولى من اعلان ترامب خطته، اثارت صدمة وذهول في اوساط القيادة السياسة في اسرائيل، بحسب وسائل اعلامهم، حيث بدا لهم ان ترامب يحاول ان يفرض التسوية فرضا عليهم، بينما ذهب اخرون الى انتقاد نتنياهو لان سياساته دفعت الى زعزعة العلاقة مع البيت الابيض، وشجعت ترامب على "مسايرة" العرب في بعض بنود الخطة التي تثير قلق اسرائيل. ولهذا، لم يكن غريبا ان السلطة الاسرائيلية بدات تسرب تدريجا ان قواتها باقية في العديد من مناطق قطاع غزة. ومع ذلك، وبطلب من ترامب على ما يبدو، فقد حضر المبعوثان الاميركيان ستيف وتيكوف وجاريد كوشنر مع وزراء حكومة نتنياهو في 9 تشرين الاول، لاقناعهم بقبول الصفقة والتصويت تاييدا لها، وهو ما تم فعلا في اليوم نفسه، باستثناء خمسة وزراء، من بينهم وزير الامن القومي ايتمار بن غفير، ووزير المالية بتسلئيل سموتريتش.

لكن بحسب ما نقلت صحيفة "بوليتيكو" الاميركية عن مستشار اسرائيلي مطلع على مفاوضات شرم الشيخ، فان التسوية تحققت لان "ترامب لم يمنح لبنيامين نتنياهو اي مساحة للمناورة، وان نتنياهو لم يعد يملك اي خيارات اخرى، ويحتاج الى دعم ترامب على المستويين الدولي والمحلي ليحافظ على اي فرصة ضئيلة للبقاء السياسي".

وقد كان واضحا ان نهج ترامب تبدل بعد غارة الدوحة، ولهذا حرص على اظهار انه اجبر نتنياهو على تقديم "اعتذار" عندما زاره في البيت الابيض الذي وزع صورة تظهر الرئيس الاميركي وقد وضع جهاز الهاتف على ساقيه بينما كان رئيس الوزراء الاسرائيلي يهاتف رئيس الوزراء القطري ليعرب له عن "الاسف" على ما قام به، وليتعهد بانه اكد لترامب بان هذا العمل لن يتكرر مجددا.

وبكل الاحوال، فان الصدمة التي اثارتها جريمة الدوحة، عدلت في مقاربة ترامب للنزاع، وهو برغم حرصه على تثبيت البنود الاساسية التي تطالب بها اسرائيل، الا انه ابدى انفتاحا اكبر على الوسطاء العرب الذين بدورهم ساهموا في تأمين موافقة حماس على خطة ترامب، بينما مارس الرئيس الاميركي ضغوطا مباشرة على نتنياهو.

وبحسب "بوليتيكو"، فان "اسرائيل عسكريا في اقوى حالاتها، لكنها ديبلوماسيا في اضعف موقع عرفته. فالاوروبيون يدعون الى اقامة دولة فلسطينية، والعرب الذين وقعوا اتفاقيات ابراهيمية يصفون نتنياهو بانه منفلت، وترامب يجبره على الاعتذار للقطريين من مكتبه".

ومن اجل الهروب الى الامام، قرر نتنياهو استغلال "تحرير الاسرى" على المستوى الشعبي، وبدا التحرك لاتخاذ قرار لاجراء انتخابات عاجلة على زعامة حزب الليكود، والتمهيد بحسب ما قالت صحيفة "معاريف" لتقريب موعد الانتخابات العامة في اسرائيل بعد اتفاق غزة، ليؤكد احكام قبضته على السلطة، برغم كل ما جرى.

نتنياهو يعود الى دائرة الملاحقة

غارة الدوحة فتحت كوة في الجدار وتفويض عربي اسلامي لترامب

ترامب وايران

توقف المراقبون عند موقفين لافتين. قول ترامب ان "ايران تريد العمل على تحقيق السلام. لقد اخبرونا بذلك. وهم يعترفون بانهم يدعمون هذه الصفقة (لانهاء الحرب غزة) بشكل كامل. اعتقد ان هذا رائع. ونحن نقدر ذلك. ونحن نعمل مع ايران".

لكن ترامب ربط ايضا بين تطورات غزة والضربة التي قام بها على ايران في حزيران الماضي، معتبرا ان الضربة كانت "مهمة للتوصل الى اتفاق غزة".

في اليوم نفسه، غرد علي اكبر ولايتي، مستشار المرشد الاعلى السيد علي خامنئي، معلقا على اتفاق غزة "بدء وقف إطلاق النار في غزة قد يكون خلف كواليس انهاء وقف اطلاق النار في مكان اخر"، مستخدما وسم "العراق_اليمن_لبنان".